الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : صولي سعاد

ميدان اللغة وادب عربي

شعبة : أدب عربي

تخصص : ادب قديم

تداخل الذاتي والغيري في تراجم الأعيان من أبناء الزمان للحسن بن محمد البوريني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
أ.د بديار بشير	رئيسا
أ.د أبو بكر مرزوق	مشرفا
أ. لخضاري علي	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021

إهـــــداء

- إلى أغلى من يُمكن أن يُهدى إليه إلى: **أبي وأمّي**.
- إلى عائلتي الكبيرة الإخوة والأخوات وأبناءهم حفظهم الله جميعا.
- إلى : **أمينة و خديجة وزينب** .
- **إلى زوجي** : سندي في الحياة ورفيقي في دروبها.
- إلى أولادي : **وداد ، محمد حسين ، بشرى** .
- إلى كلّ من علّمني درسا في الحياة وأضافه لموسوعة خبراتي.
- إلى روح الأستاذ **عامر مسعود** رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.
- إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكـــــر و عـــــرفان

- إن الحمد والشكر لله أن أعانني وسهّل لي أمري فسبحانه من إله تنزّهت ذاته ، وتقدّست أسماؤه وصفاته ، أحمده حمد من ذكر وشكر ، وأشكره على نِعم لا يُحيط بها النّظر، ولا تحصيها الخواطر ولا الفكر.
- أتقدّم بشكري وجزيل عرفاني إلى من لا تكفيه كلمات في سطور إلى كل معلّم صادفته في مسيرتي التعلمية منذ نعومة أظافري وإلى حدّ الساعة بداية بوالدي : **الحاج محمد صولي** وصولا إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة عمار ثليجي.
- كما أشكر الأستاذ الدكتور: **عثماني بولرباح** الذي سهّل لي الطريق لأكون اليوم في هذا المقام.
- والشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور: **أبو بكر مرزوق** الذي كان نِعم المُرشد والموجّه والدّاعم.

*** شكـرا لكـــم جميـــعا ***

الفـــهرس

الإهـــداء		
تشكـــرات		
المقـدمـــة		أ
مدخل الى أدب التراجم		5
الفصل الأول :	**أدب التراجـم عند البـوريني**	
المبحث الأول:	– في شعرية التراجم و السيـر	11
	– بـين التـراجـم والسير	12
	– بناء تراجم الأعـلام	13
المبحث الثـــاني:	**تراجم الحسن بن محمد البوريني**	
	– واقع أدب التراجم في عصر الضعف	17
	– الحسن البوريني و كتابه تراجم الأعيان	19
الفـصل الثـاني :	**تداخـل الذاتي و الغيري في تراجـم الحسن البـوريني**	
المبحث الأول :	– فكرة الذاتي و الغيري عند البوريني	29
	– الترجمة الذاتية في كتاب تراجم الأعيان	31
المبحث الأول :	**قـراءة في بعض النمـــاذج**	
	– ترجمة الشيخ أحمد العناياتي النابلسي	
	– تعليق على النص	42

خـاتـمــة	45
قـائـمـة المـصـادر و المراجع	48

قال قائل:

إذا عَرفَ الإنسانُ أخبارَ مَن مضَى تخيَّلَتَهُ قد عاش حينًا من الدهْر

وقال آخرُ:

لـيس بإنــســانٍ ولا عــاقـلٍ من لا يَعي التّاريخَ في صدرِهِ

ومَن روى أخبارَ مَن قد مضَى أضــافَ أعمــارًا إلى عمْـرِهِ

إنّ التّراجم والسيّر فن يُطلعنا على أخبار من مضى، ويربط حلقات التّاريخ والأجيال ببعضها؛ وذلك لِما في هذا الفن من أخبار السَّلف، وما ورد فيها من سردٍ لأحداث التّاريخ وتصويرٍ لحِقبٍ سابقة. وقد نبغ الكثير في هذا المجال، ممّا سيأتي عليهم الذّكر بين صفحات هذا البحث.

لقد خصصنا بالدّراسة الحسن بن محمد البوريني، صاحب كتاب "تراجم الأعيان من أنباء الزّمان"، الذي جمع بين كونه تُحفةً أدبيّة، وبين كونه وثيقة تاريخيّة. و في أثناء معالجتنا هذا الموضوع، طرحنا أسئلة، هي نواة إشكالية بحثنا، حيث حاولنا الإجابة عنها في ثنايا التحليل والدراسة، وكان أهمها:

- ما مدى تداخل السيريّ و الترجميّ في التأريخ للرجال والأعصر
- هل التراجم والسير تخضع للمنهج بنائي واحد، أو إنّ لكليهما خصوصيته و خصائصه؟
- هل التّرجمة للذات أسهل على صاحبها، أم إقحام الذاتي في أثناء التّرجمة للغير؟
- هل كانت تراجم البوريني تراجم ذاتيّة أم غيريّة؟

إنّ محاولة بناء هذه الأسئلة من شأنها أن تؤطر لإشكالية هذا البحث، وتعزيز محاوره، لتدفعها إلى القبض على ما هو ذاتي مما هو غيري، قصد إدراك طبيعة التّداخل بينهما، وما قدّمه أحدهما للآخر.

إنّ ما تحتويه صفحات كتاب البوريني ليس مُجرّد حَكايا عابرة لشخصيّات غابرة، بل إنّ كل جزئيّة فيه تستحق الدّراسة – إفرادا وتركيبا – دراسة مستفيضة، دون أن تغدو ثروة مهدورة تنتظر من يقدّرها حقّ قدرها، ويضعها موضعا لائقا بها.

إنّ هذا البحث ذو أهميّة؛ ذلك أنّ هناك عَدَدًا كبيرًا من الدراسات سلَّطت الضّوء على هذا المجال، لكنّها اقتصرت على مجموعة من المشاهير مع إغفال مجموعة أخرى ممن ساهم، وقدّم الكثير حتّى كادت أعمالهم أن تُغمر، أمثال الحسن البوريني، الذي كان له الفضل في حِفظ تاريخ أعلام أمّة في فترة زمنية ممتدّة بين القرن العاشر والحادي عشر، إضافة إلى أسلوبه الذي يجمع بين السّرد التاريخي، والأدبيّة، في أبهى حُلَلِها، من أنواع البديع، وصور البيان.

وقد اجتمع لديّ دافعان، هما سبب اختياري لهذا الموضوع:

دافع ذّاتي: هو إعجابي بمثل هذه الموضوعات؛ لما فيها من عُصارة حياة المؤثرين الحقيقيين في الحياة، والمراحل التي قطعوها للوصول إلى مجدهم، وكيف كانت نهاياتهم قصد اكتساب الحكمة،

دافع موضوعي: هو محاولة خوض تجربة الكتابة العلمية، ضمن جُملة الدِّراسات التي يُقدِّمها طلبة اللغة العربية وآدابها، وخصوصا في هذا مجال الدراسات السيرية و الترجمية الصافية، على طريقة القدامى، بعيدا عن تداخلها مع أجناس أدبية أخرى كتداخل الترجمة والسيرة مع الرحلة أو الرواية وابتعادها عن خصوصياتها الأولى.

ونظرًا لأنّ هذه الدّراسة تعتمد على التأريخ، فقد حضر المنهج التاريخي في عرض أدب التراجم، تحت طائلة أنّ أدب التراجم هو فعل يجمع بين العلمية والفنية، عبر الجمع بين التحرّي التاريخي، والصياغة الفنية، إلى جانب الوقوف على التأريخ للأعلام المشاهير في أزمنتهم، وأمكنتهم، وهو فعل التحرّي التاريخي، وقد توسلنا إلى جانب هذا المنهج، المنهج

الوصفي التحليلي، للوقوف عند الجزئيات وعلى مختلف الظواهر الفكرية والنفسية والفنية في هذا الجنس الأدبي القديم

وقد اقترحنا لموضوعنا الموسوم بـ: ((**تداخل الذاتي والموضوعي في تراجم الأعيان من أنباء الزمان**))، للحسن بن محمد البوريني، خطة اشتملت على مدخل وفصلين:

المدخل: تناول أدب التراجم مفهوما، وتطورا في التراث العربي.

الفصل الأول: تناول الفصل شعرية أدب التراجم، عبر مبحثين:

المبحث الأول: حاول البحث تحديد ملامح أدب التراجم، ومقابلته بأدب السيرة، والوقوف على خصائصها، وطريقة الترجمة للأشخاص المترجم لهم، وصورة بناء الترجمة.

المبحث الثاني: خصّص لموضوع بحثنا، من خلال الوقوف على المترجم (الحسن بن محمد البوريني)، وعلى كتابه "**تراجم الأعيان من أنباء الزمان**"، مع الوقوف على منهجه، والمصادر المعتمدة في إنشائه، ثم الإشارة إلى خصائص الترجمة عند البوريني.

الفصل الثاني: تناول الفصل ظاهرة تداخل الذاتي مع الغيري في تراجم الحسن البوريني، فاشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تناول المبحث فكرة الذاتي والغيري في تراجم الأعيان؛

المبحث الثاني: قدم المبحث قراءة في بعض النماذج المنتخبة:

الخاتمة: حاول البحث – في الخاتمة – أن يرصد أهم النتائج المتوصّل إليها، مع فتل آفاق للبحث والاستثمار.

وكَكُلّ بحث علمي واجهت الباحث بعض الصّعوبات والمشاكل في أثناء إعداده وكتابته؛ ذلك أنّه موضوع لم يتم تناوله بصورة موسّعة من قبل، مما جعل البحث يلتمس الأسباب، ويحاول دراسة الأنموذج من خلال إسقاط الجانب النّظري عليه عندما تدعو الضرورة لذلك.

وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع كان لها الأثر الكبير في إغنائه من الناحية النظرية، التي ألقت بظِلالها على الجانب التطبيقي، يعضدها مقدمة محقّق كتاب ((تراجم الأعيان من أنباء الزّمان)) الدّكتور صلاح الدين المنجد، التي كانت المصدر الأساس، والمادة المباشرة لهذا العمل؛ لِما فيها من آراء لها علاقة مباشرة بالمؤلِّف ومُؤَلَّفِه إلى جانب مقدِّمة البوريني (مؤلِّف الكتاب)، ولا شيء أصدق من حديث المؤلف عن نفسها.

أمّا المراجع المساعدة، فقد كانت كثيرة، اكتفى البحث فيها بأقربها إلى الموضوع، وألصقها به مثل : كتاب "التراجم والسير"، لمحمد عبد الغني حسن، وكتاب "فن السيرة"، لإحسان عباس، وكتاب "الترجمة الشخصية"، لشوقي ضيف، وكتاب "أدب السيرة الذاتية""، لعبد العزيز شرف، وكتاب "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، ليحي إبراهيم عبد الدايم، وكتاب "نثريات عصر الضعف"، لأبي بكر مرزوق.

وبذكر الأستاذ المُشرف، لابدّ لي أن يقف الباحث — هنيهة – كي يتقدّم بخالص الشكر للأستاذ (أبي بكر مرزوق)، وامتنانه لِكلّ ما قدّمه لي من عون معرفي ومنهجي، وتوجيه ومتابعة حتى يرى هذا العمل النور، فجزاه الله خير الجزاء. كما لا يفوت الباحث – في هذا المقام – أن يمتدّ شُكره للّجنة المناقشة، التي تجشّمت عناء قراءة هذا البحث، وتولّي تصويب أخطائه وسقطاته، كلّ ذلك خدمة للبحث والباحث.

أدب التراجم من الفنون القديمة التي عرفتها الجماعات البشرية، يتناول التعريف بحياة شخصية عامة أو خاصة، مادته الأولى هي التاريخ وطريقة عرضه تعتمد السرد فهو يجمع بين التاريخ للتوثيق السرد للإمتاع.

على أن تخليد الرجال والأبطال اتخذ أشكالا تتراوح بين تناقل الأخبار شفهيا حيث تعهدته وحفظته الذاكرة الشعبية على شكل قصص ومرويات يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل كتراث لا مادي وبين التسجيل المادي "لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيُعرفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم واشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم وفي معابدهم وهياكلهم من تواريخهم وأفعالهم وكانت تسري هذه الروح في الأمم القديمة ومن حولهم"[1].

عني تاريخ الأدب الإنساني بتراجم الأعلام نظرا لما تقدمه من مادة ثرية تخدم التراث الإنساني وترسم أبعاد وثقافة الماضي الذي هو جزء لا يتجزأ من الكينونة البشرية ومحل افتخارها وعنايتها تحدثت عن الملوك، والأمراء، والساسة، والقادة، والفلاسفة، والمفكرين والعلماء، والأدباء، وغيرهم. ويمكن بذلك أن نقول: إنّ التراجم تتراوح بين تراجم عامة وتراجم خاصة تخضع في كل منها إلى الموضوعية الصارمة وكأنها بحوث مستفيضة.

على أنها في البداية كانت تراجم تنقصها العلمية والدراسة النقدية لم تكن سوى نقل للأحداث والأخبار دون منهجية واضحة ولا نقد علمي "وإذا كان من الحق أن نقول إن كُتاب التراجم لم يعنوا بالنقد والتحليل والتعليل في ترجمة الرجال أكثر مما عنوا بسرد أخبارهم، وذكر آثارهم ونقل بعضهم عن بعض حتى لتكاد تتشابه العبارات في مصادر

[1]- شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط.4، ... ، ص: 7.

الترجمة فإن من الحق أيضا أن نقول إن هذه التراجم الكاثرة قد حفظت لنا كثيرا من أخبار المترجم لهم وملابسات حياتهم"[1].

ساهم هذا في تكون مادة غزيرة، وكم كبير جدا من الذاكرة خدمت بشكل كبير مجالات أخرى، وكان لعامل الحِرص على تحري الحقيقة والموضوعية الأثر الكبير في رسم صورة واضحة المعالم عن الفترة السابقة ما كانت لتصل إلينا بهذا الوصف المتناهي لولا هذا النوع من الأدب. "فهذه المادة الغزيرة من المعلومات والأخبار والحوادث الصغيرة والكبيرة التي حفظتها لنا كتب التراجم والطبقات في القديم، وهي المواد التي يؤلف المصور من مجموعها صورته، وهنا يختلف مصور عن مصور، ويمتاز كاتب من كاتب، فالعبرة في "ترتيب" الصور – أو الشخصية المترجم لها – من هذه المواد المتفرقة المبعثرة"[1].

إنّ الأدب العربي لم يُغفل كتابة السير التي تعتبر الوجه الثاني للتراجم إذ لا يفرقان عن بعضهما إلا في مسألة الكم، ولو أن السير لم تبلغ ما بلغته التراجم كثرة وتنوعا، إلا أن هذا النوع من الأدب عرف ركودا أدى إلى هُوَة كبيرة بين الماضي والحاضر إلى أن استعاد مكانته في العصر الحديث خصوصا، أنّه ظهر بحلة جديدة مُواكبة للتطور "فتأثر كُتاب التراجم العربية اليوم بطرائق الغربيين ومذهبهم في التحليل، وتجلية العوامل النفسية والبيئية، ودراسة عصر المترجم له دراسة يتجلى فيها مدى الاستجابة بين الرجل وظروف زمانه، ومعارضة الروايات بعضها ببعض حتى يبدو الحق على وجهه، ورعاية الفنية الأدبية في العرض، على ألا يكون ذلك على حساب الحقيقة التاريخية أو الدقة في الصورة"[2].

وهنا لا يسعنا إلا أن نقول: إنّ الفترة الممتدة بين ما كتب الأولون وما كُتِب في عصرنا إنما هي تاريخ مشرق حافل بالعطاء والجد والعمل للمزج بين التاريخ والأدب واخراجهما في صورة ممتعة شيقة تقدم الفهم والربط بين فترات التاريخ ومراحل مسيره.

---

[1] – محمد عبد الغني حسن : التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط.3، ... ، ص: 6.

[1]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص :7.

[2]– إبراهيم بن حماد الريس: بحث بعنوان :علم التراجم (أهميته وفائدته)، مطابع جامع الملك سعود، الرياض (1423هـ)

في مفهوم أدب التراجم:

"لعل أقرب تعريف له بشكله العام هو أن يعرف بأنّه العلم الذي يُعنى ببيان سير الأعلام عامة، وذكر حياتهم الشخصية، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم"[1]، وقد اتخذ أشكالا كثيرة ومتنوعة تبعا لطبيعة العصر.

أما تاريخ نشأة هذا العلم فلابد أن تعرف أولا بأن الأمم من القدم تعنى بتخليد ذكر كبرائها وأعيانها وما قصة أولئك الأعلام الذين كانوا مثالا للصلاح والاستقامة والذين ذكر الله خبرهم مع أقوامهم في القرآن العظيم، وما كان من وضع تماثيل لهم ليتذكروهم بها إلا صورة من صور علم التراجم.

أدب التراجم عند العرب:

فن التراجم والسير فن عالمي عرفته جميع ثقافات العالم ، وقد كان للعرب فيه إسهام كبير – إذا استثنينا العصر الحديث – وذلك راجع لطبيعة العربي الذي يهتم اهتماما بالغا بمعرفة الأنساب وتتبع الأخبار، هذا الفن نشأ عندهم بفعل الحاجة، وليس بفعل التأثر بالأمم الأخرى ذلك أنّه "فن عربي ثابت في تربة عربية، غير مستورد وإن استفاد الكتاب المحدثون فيه من منهج التعبير الغربي وتقنيات الصياغة فيه"[2]، إضافة إلى عوامل مساعدة يمكن أن نجملها في: كون التغيرات الطارئة في شتى الميادين بداية بتوسع الرقعة الإسلامية وصولا إلى النهضة العلمية والأدبية كل ذلك أوجب على الأمة العربية أن تؤرخ لأمجادها ومآثرها وأعلامها من باب التمسك بالهوية والافتخار بالمنجزات.

[1]– د/إبراهيم بن حماد الريس : علم التراجم أهميته وفائدته

[2]– عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط.1، 1999، ص: 184.

يقول محفوظ كحوال: "كان العرب من الأمم السابقة إلى هذا الفن، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي المتمثلة في ارتباطه بتاريخ أمته والحفاظ على تواريخ أبنائها الأخيار وأعمالهم المجيدة، ولذا اهتم العرب في القديم بفن التراجم والسير اهتماما بالغا[1].

وكان أول ما اهتم به الأولون: الدين الجديد الذي اعتبر نقطة تحول كبيرة بكل ما ارتبط به من أحداث وأشخاص، عِظَمُ الرسالة المحمدية جعل العلماء يتصدون لها بالدراسة في جوانب متعدد كتفسير القرآن الكريم، واستنباط أصول الفقه ورواية الحديث، إلى جانب معرفة رواته.

ولقد اتجهت فئة أخرى للتركيز على حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكانت أول سيرة هي سيرة عبد الملك بن هشام تلتها سير أخرى للعظماء والفاعلين في المجتمع ممن أسسوا لأنفسهم ذِكرًا بين العالمين في مجال ما. "فالسيرة كنوع أدبي إذن ذات نشأة دينية في طبيعتها تأثرًا بالقرآن الكريم وحِرصا على تسجيل حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – غزواته وسنته"[2].

ولا يسعنا – هنا – أن نُغفل الرأي المخالف الذي يذهب إلى أن هذا الفن دخيل على الثقافة العربية، نتج عن احتكاك العرب بغيرهم يقول شوقي ضيف: "وإذا كان العرب في العصر العباسي عرفوا بعض ما كان عند الأجانب من هذه الترجمة، فإنهم، في العصر الحديث، عرفوا – أيضا – كثيرا مما كتبه الغربيون في هذا الباب[3].

ومن أقدم النماذج التي اطلع عليها العرب، وتأثروا بها –كما يذكر شوقي ضيف – هو الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور (جالينوس)؛ ذلك أنّ "العرب قرأوا ترجمة (برزويه)، الطبيب لنفسه، كما قرأوا كتب جالينيوس، وقد أكثر فيها من الحديث عن تربيته وسلوكه،

---

[1]– محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر (2007)، ص: 76.

[2]– عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، ص: 184.

[3]– شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، ص: 9.

ومؤلفاته وما صادفه من بعض المحن، فكان طبيعيا أن يتأثر بعض المتفلسفة من العرب في هذا الاتجاه[1]. ومما يعكس اهتمام العرب بهذا الفن أنهم ألفوا عن الشعراء والأدباء والفقهاء والمفسرين والمحدثين والقضاة والنحاة والفلاسفة والأطباء..

[1]- شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، ص: 12.

المبحث الأول

في شعرية أدب التراجم والسير

أولا – بين التراجم والسير

ثانيا – بناء تراجم الأعلام

المبحث الثاني

تراجم الحسن بن محمد البوريني

أولا – واقع أدب التراجم في عصر الضعف.

ثانيا – تراجم الأعيان من أبناء الزمان للحسن بن محمد البوريني.

تمهيد:

الترجمة والسيرة نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بمشاهير الرجال تعريفا يتفاوت طولا وقصرا، وعمقا وسطحية، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة والسيرة، أو تبعا لثقافة كاتبهما، ومدى قدرته على رسم صورة دقيقة للمترجم له[1]، استنادا إلى الحقائق والوثائق التي اجتمعت لديه، أو الشهادات الحية إذا كان المترجم أو كاتب السيرة معاصرا للمترجم له.

و التّرجمة والسّيرة، من جهة التّناول المنهجي، علم وفن؛ فهما علمٌ من حيث التّأريخ والتّوصيف، وهما فنّ، من حيث الأدبيّة والكتابة الفنيّة.

وقد تكون التّرجمة والسّيرة من حيث المترجم له: ذاتية وغيريّة؛ فالأولى: يكتبها المؤلف عن نفسه، والثّانية يكتبها المؤلف عن غيره، وتتميّز عن الأولى بأنّها أكثر موضوعيّة.

كانت التّراجم والسيّر – عند القدماء – أقرب للتّاريخ منها إلى الأدب، يلتزمون فيها بالموضوعيّة في نقل الأخبار والتقييد بالحقيقة تقيّدا صارما حيث البُعد عن الهوى ومعارضة الرّوايات بعضها بعضا إذ كان كتّاب التّراجم والسيّر يذكرون أسانيد أخبارهم، ومصادرهم ثم أسقطوها فيما بعد مراعاة للاختصار.

ثم تجلّت خصائص السيّر والتّراجم الفنيّة والجماليّة والدلاليّة مع تطور الحكي فيهما، باعتبار السّرد في التّراجم والسيّر حكيا استعاديّا، حيث يُعاد إنتاجُ النص؛ بنقله من نسخته الوجودية الواقعية التاريخية إلى نسخة فنية أدبية تسعى إلى بناء صورة جديدة للشخصية المترجم لها بدمج المكونات المروية بوجهة نظر الكاتب حتى يتساوق والبنيّة الفنيّة الجديدة ثم يأتي الأسلوب فيعطيه سمة أدبية مقبولة[2].

---

[1]- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والتوزيع الجزائر (2007)، ص: 75.

[2]- ينظر : أبو بكر مرزوق : نثريات عصر الضعف، ص: 112.

ومن هنا، فقد وقعت كتابة التراجم والسير بين التوثيق والتعبير؛ فهي إن مالت إلى جهة التوثيق حملت عنصر الموضوعية نظرا لأنها تتميز بغزارة مادتها وفيها كثير من التحقيق التاريخي، هذا ما يجعل المؤرخ الحديث يستخرج نفائس مادته منها، وإن عرضت وجهة نظر الكاتب، حملت عنصر الذاتية وانطبع فيها.

وقد تتقاطع التراجم والسير مع أجناس أدبية أخرى كالرواية، حيث يعتبر السّرد بينها الصّفة الأساسية المشتركة، إلا أن الأحداث والشخصيّات في الترجمة والسيرة حقيقية، لا مكان للخيال أو الاختلاق فيها، فهما أقرب إلى القصة التاريخية، وإن كانت القصة أكثر حرية وشعرية منها، حيث يبدو كاتب التراجم والسير كالمؤرخ في قوة النقد، وكالعالم في براعة التصنيف والترتيب والتقسيم[1].

وجدير بالذكر أنّ من كُتاب التراجم والسير من يقحم عنصر المبالغة والخوارق على شخصياته لتنتقل التراجم والسير من الوضعية السردية الواقعية الموضوعية إلى الوضعية السردية المخيالية العجائبية، وهي سمة شائعة في أدب الرحلة، والسيرة الشعبية.

بين التراجم والسير:

من الباحثين من يرى أن الفرق بين الترجمة والسيرة يرجع إلى مسألة الكم، لا الكيف. فالسيرة ترجمة مطولة تنفرد بمصنف على حدة، وهي تختلف عن الترجمة في كون حجمها أطول وأوسع"[2]. ويخلص يحي إبراهيم، انطلاقا من تتبّعه لتطور اللفظتين إلى القول: "وعلى مرِ العصور، نرى كلمة (ترجمة) يُجرى الاصطلاح على استعمالها لتدلّ على "تاريخ الحياة الموجز

للفرد"، وكلمة (سيرة) يُصطلح على استعمالها لتدلّ على التاريخ المسهب للحياة"[3]. ويدلي محمد عبد الغني حسن في هذه النقطة بدلوه، حيث يقول: "ولم يغفل الأدب العربي كتابة

[1]- ينظر: أبو بكر مرزوق: نثريات عصر الضعف، صص:113.

[2]- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص: 75

[3]- يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت.ط)، ص:31.

"السير"، وهي بعينها "التراجم" مطولة مستقلة" (...) إلا أنّ السير لم تبلغ في الأدب العربي ما بلغته "التراجم" كثرة وتنوعا"[1].

والترجمة الذاتية، شبيهة بالسيرة الذاتية، التي تعني – حرفيا – ترجمة الشخص لحياته، كما يراها هو"[2]، وذلك باتباع نسق فني في الكتابة – على حسب قول يحي إبراهيم عبد الدايم – "وأخُصُ ملامح الترجمة الذاتية، التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية، أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها – من خلالها – أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به، ويصوغها صياغة أدبية مُحكمة[3].

بناء تراجم الأعلام:

تعتمد بنية الترجمة الأعلام على اعتبارات منهجية، تراعى فيها شكل الترجمة وترتيبها وطريقتها.

أولا – الترجمة للأعلام من حيث الشكل:

هناك أشكال متعددة يتخذها المترجمون في عرض حياة الشخصيات التي يترجمون لها نُجملها فيما يأتي:

***الترجمة العامة:** "نقصد بها تلك الكتب التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ومكانا"[4]

***الترجمة على أساس طبقي:** وهو شكل شاع في تصنيفات القدامى، وتعرف بكتب الطبقات، وهي نوع من التراجم يرتب فيه الرجال، ويجمعون بحسب العلم الذي تخصصوا فيه، وتفرغوا له، دون اعتبار آخر من اعتبارات الزمان وترتيب الأسماء[5]، ومن نماذج كتب الطبقات (طبقة القضاة، طبقة الفقهاء، طبقة رواة الحديث، طبقة المتصوفة، طبقة العلماء، طبقة اللغويين، طبقة الأدباء، طبقة الشعراء..)

---

[1]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، ط. 3، ص:6

[2]– عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، 1992،1ط.1، ص:27.

[3]– يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 81.

[4]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص: 40.

[5]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص: 55.

*__الترجمة باعتبار المكان:__ وهي ترجمة تتأسّس على جغرافية المكان الذي وجد فيه المترجم له، وهي صورة مثلى لربط الشخصية بواقعها المكاني، حيث تبلغ عناية أهل التراجم بأن يؤلفوا كتبا في تواريخ البلدان، يؤرخون فيها لنشوئها وعمرانها وتطورها وفتحها وآثارها، ثم يفيضون بعد ذلك في التراجم لأهل هذا البلد مما يمنح صورة واضحة لأثر المكان على الإنسان[1]. وهذه الطريقة من التراجم نجد آثارها عند ياقوت الحموي في معجمه "معجم البلدان"

*__الترجمة باعتبار الصفات الخَلقية أو الخُلقية:__ مثل ما فعل ابن الجوزي (ت.597هـ)، في "تراجم الأذكياء"، أو الصفدي (ت.764هـ)، في كتابه "نَكْتُ الهيمان في نُكَتِ العميان".

* __الترجمة الشخصية:__ وهي تكاد تتقاطع مع كتابة "السيرة الذاتية" لدرجة الالتباس، حين يتولى عالم أو أديب الكتابةَ عن مرحلة من مراحل حياته –قصيرة أو طويلة – أو يلتفت إلى محطات متفرقة مهمة في حياته، يحرص أن يطلع عليها الناس، بمثل ما فعل أسامة بن منقذ (ت.584هـ)، في كتابه "الاعتبار"، وأبو شامة المقدسي الدمشقي (ت.665هـ)، صاحب كتاب "الروضتين في تاريخ الدولتين"، ويقصد بهما عهديْ "نور الدين"، و"صلاح الدين" الأيوبيَيْن، حين ترجم لرجال القرن السادس والسابع الهجريين، وفيه ترجم لنفسه ترجمة وافية، متحدثا عن نفسه بضمير الغائب[2].

*__الترجمة على نظام المعاجم:__ وهي طريقة تعتمد نظام المعاجم وترتيبها الألفبائي، بل قد يعتمد ملفوظ "معجم" عنوانا لها، ك "معجم الأدباء" ، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي.

ثانيا – الترجمة للأعلام من حيث طريقة الترتيب:

يقوم ترتيب تراجم الأعلام على اعتبارات نذكر منها:

__باعتبار القرون:__ مثل كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " لابن حجر العسقلاني (ت.902هـ)، و"الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" للسخاوي (ت.902هـ)

[1] – محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص: 55.

[2] – أبو بكر مرزوق: نثريات عصر الضعف، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة (الجزائر)، ط.1، 2021، ص:97.

باعتبار تاريخ الوفاة: مثل "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت.681.هـ) و"فوات الوفيات"، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت.764هـ) "وقد حاول ابن خلكان قدر جهده أن يؤرخ لميلاد المترجم له، واشترط ذلك بالقدرة عليه، فإن الميلاد أصعب ضبطا وأعسر تقييدا من الوفاة؛ لأن الشخص حين يولد لا يعلم ماذا يكون من شأنه، ولا ما يصير إليه مستقبلُ أمره، فلا تقوم هناك حاجة إلى حفظ تاريخ مولده، فإذا مات تكون شهرته أو مكانته أو علمه أو أدبه دالا عليه، ومنبها إليه، فيحفظ المؤرخون تاريخ وفاته"[1]

باعتبار انتمائها للمكان: حيث تذكر الأعلام حسب انتمائها لبلدانها؛ وذلك بالابتداء بالأعيان من السلاطين، والوزراء، والقضاة، والفقهاء، والعلماء، والأدباء..

باعتبار الترجمة العرضية غير المباشرة: حيث يتمّ الحديث عن المترجم له في أثناء عرض قضية جدالية من قضايا الدين أو العلم أو النقد أو الأدب.. حال كتاب "تاريخ الإسلام" للذهبي (ت.854هـ)، أو "حسن المحاضرة" للسيوطي (ت.911هـ)، أو "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون"، لابن نباتة المصري (768هـ)..

ثالثا: الترجمة للأعلام من حيث المنهج

تُعنى الترجمة بعرض سير الأعلام عموما – بإسهاب أو اقتضاب – تبعا لعوامل كثيرة قد تعود بالدرجة الأولى إلى ثقافة المترجم، ومدى درايته بحياة الشخصية المترجم لها، والالمام بها؛ بالاستقصاء والتحليل والوصف والتمثيل.. علاوة على مقتضيات العصر لكليهما، وما يمكن أن يظهر في أثناء الترجمة من تدخل ذاتي، وآراء شخصية.

على أن أبرز المحددات في كتابة الترجمة تكمن في طبيعة المنهج الملتزم به في جانب المحتوى (منهج تقريري تأريخي – منهج تحليلي نفسي – منهج تصويري فني..)، وما يستلزمه من طبيعة الأسلوب الكتابي في جانبه الشكلي (تأريخي إخباري – علمي تقريري – فني سردي)[2]، وتبقى النزعة (الإخبارية) هي السمة الأسلوبية البارزة في أدب التراجم إلى جانب السمة (السردية)، حيث يمتزج التأريخ بالقصّ في بناء الترجمة.

[1]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص : 88.

[2]– أبو بكر مرزوق: نثريات عصر الضعف، ص: 98.

أولا – واقع أدب التراجم في عصر الضعف:

عصر الضعف والانحطاط – في تقسيمات دارسي الأدب – هو ذلك العصر الذي يمتد من 1258م إلى 1798م. ويسمى بهذا الاسم؛ لأنّه شهد تدهورا في الحياة والأوضاع في جميع النواحي: الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية، كما شهد هذا العصر تصدعا للمجتمع العربي لكثرة الخلافات المذهبية والشعوبية، وكثرة الفتن الدينية، مما ساعد على تكالب الدول عليها، فكان الزحف التتري المغولي على عاصمة الدولة الإسلامية (بغداد)، عقبتها الحملات الصليبية، – مشرقا ومغربا – فاحتلت أجزاء من الشام، لكن الضربة القاسية جاءت من أقصى الغرب حيث استطاعت التحالفات المسيحية إسقاط دولة الإسلام في الأندلس، التي انهكتها صراعات الطوائف والإمارات لينتهي الوجود الاسلامي في إسبانيا بسقوط غرناطة.

إلا أن هذا العصر لم يكن مُقفرا تماما، بل بالعكس، شهد عدة منجزات علمية وفكرية هامت خدمت الإنسانية في شتى مناحي الحياة، إضافة إلى أنه شهد ازدهارا في العلم والأدب، من جمع موسوعي، وتصنيف وتأليف، كما ارتقت الصروح العلمية وانتشرت المدارس والمكتبات، أخرجت عددا هائلا من العلماء والأدباء والنقاد في كل مجالات المعرفة. نذكر منهم ابن خلدون في التاريخ وعلم الاجتماع، وابن خلكان في السير والتراجم، وأبي الفداء في الجغرافيا، والمقريزي وابن كثير.. وهم أشهر المؤرخين المسلمين.

في مجال كتابة التراجم والسير، يمكننا أن نستظهر حركة كتابة هذا الجنس الأدبي مع أوّل ما ألّف في العصر العباسي، إذ كتب ابن قتيبة الشعر والشعراء؛ ترجم فيه لنحو 206 شاعر، يعرفهم أهل الأدب، واستخدمت أشعارهم كشواهد للنحويين، وكتب بن سلام الجمحي كتاب: طبقات فحول الشعراء، وألف الأصفهاني كتاب: الأغاني، وألّف الثعالبي:

يتيمة الدهر وصنع القلقشندي كتابه الكبير: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، كما وضع ابن النديم كتاب: الفهرست.

في أواخر القرن الرابع، وبدايات القرن الخامس الهجري، انفتحت الآفاق أما الكتابة الموسوعية، واتسع المجال أمام هذا الفن التأريخي، حيث نجد الخطيب البغدادي (ت. 463هـ) يستعرض في كتابه الضخم (تاريخ بغداد) مئات من تراجم العظماء والخاصة في جميع الدول الإسلامية.

وفي القرن السابع الهجري وضع القاضي الأجل شمس الدين بن خلكان (ت. 681هـ) موسوعته العامة (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهي موسوعة تحتوي على أكثر من ثمانمائة ترجمة لأعلام الأمم الإسلامية حيث نستطيع أن نقول: إنّه أول مؤرخ عربي جعل من الترجمة فنًا حقيقيا، وما زال معجمه إلى عصرنا من أهم المراجع التاريخية وأنفسها.

ويعتبر القرن الثامن والتاسع الهجريين ذروة ازدهار فن الترجمة، حيث نجد من آثار هذا العصر كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) لصلاح الدين الصفدي (ت. 764هـ)، وله كتاب (الوافي بالوفيات). والحقيقة أنّه لم يصل إلينا من كتاباته سوى بضع مجلدات مقارنة بما كتبه عن الأعيان والأعلام والطوائف.

في القرن الثامن الهجري، نجد سلسلة متصلة من معاجم الترجمة، يختص كلّ معجم منها بقرنه. وأولها كتاب (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) للحافظ بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ)، ثم كتاب (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) لشمس الدين السخاوي (ت. 902هـ)، وهو من أنفس معاجم الترجمة وأقواها من الجهة النقدية، ثم كتاب (الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة) لنجم الدين الغزي العامري (ت. 1081هـ)، ثم (خلاصة الأثر في أعيان القرن الثاني عشر) للمحبي الحموي (ت. 1111هـ)، ثم (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) لأبي الفضل المرادي (ت. 1206هـ). *

هذا فيما يخص التراجم للشخصيات العامة وما ضمّته المجلدات الكبيرة التي تحوي

عددًا كبيرًا من أعلام الإسلام. على أنّ هناك من أفرد حديثه وترجمته لشخص معين دون سواه، مثل: "سيرة عمر بن عبد العزيز"، لمحمد بن عبد الحكم، و"سيرة المعز لدين الله"،

لابن زولاق المصري، وهي سيرة قد ضاعت، ولم يصل إلينا منها سوى شذرات قليلة، ونجد "سيرة عمر بن الخطاب"، لابن الجوزي، و"تاريخ تيمورلنك"، المسمى بـ (عجائب المقدور) لابن عربشاه الدمشقي، وترجمة المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون بقلمه، وترجمة الحافظ بن حجر بقلم تلميذه السخاوي، وترجمة بن الخطيب للمقري، وغيرها..[1].

ثانيا – الحسن البورين، وكتابه تراجم الأعيان:*

ولد الحسن بن محمد البوريني في صفّورية بفلسطين عام 963هـ / 1556م. وحين بلغ العاشرة سافر صحبة أبيه إلى دمشق حيث نزلوا في محلة "ميدان الحصا"، وتعلم في مسجدها قراءة القرآن الكريم والحساب. وحين حصل قحط بدمشق سنة 975هـ، انتقل البوريني مع أبيه إلى بيت المقدس، ثم عاد إلى دمشق سنة 980هـ، ثم اتصل بشيوخ دمشق الكبار في عصره العيثاوي والعماد الحنفي وإسماعيل النابلسي، ثم تحول سنة 988هـ إلى التدريس في الجامع الأموي، وتزوج البوريني في التاسعة والعشرين من عمره[2].

ويبدو أن زواجه كان خيراً وبركه، إذ توالت الوظائف عليه، فبدأ التدريس بالمدرسة الدرويشية بعد وفاة شيخه إسماعيل النابلسي، ثم تولى خطابة جامع جراح بدمشق.

ويبدو أن نجمه قد بدأ باللمعان في سماء دمشق، فقد رُزق القبول عند الخاصة والعامة بعد هذا، وبفضل مكانته هذه أتيحت الفرصة للبوريني ليسافر إلى طرابلس وحلب 1017هـ سفيرا بشأن نزاع بين الأمراء، ورحلته الأخيرة كانت إلى الحجاز قاضياً لركب الحجيج 1020هـ. وقد كان علو شأنه وازدياد فضله سبباً في حسده والطعن عليه من أقرانه.

وعن وفاته، يقول نجم الدين الغزي، وهو معاصر له، في كتابه "لطف السمر": توفي البوريني يوم الأربعاء قبل العصر، ثالث عشر جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين بعد الألف،

---

[1] ينظر: محمد عبد الله عنان: الترجمة في الأدب العربي وتراجم عظمائنا المحدثين، مجلة الرسالة، العدد: 67

* سيكتفي البحث عند الإحالة على كتاب البوريني بذكر أول العنوان (تراجم الأعيان)، وذكر المجلد والصفحة لا غير.

[2]– الحسن بن محمد البوريني: تراجم الأعيان من أنباء الزمان، تح. صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (1959)، 1،ص: 10 .

ودفن في اليوم الثاني بعد أن صلى عليه شيخنا شيخ الإسلام أحمد العيثاوي بعد صلاة الظهر إماما. ودفن بمقبرة باب الفراديس. وكانت جنازته حافلة جدا"[1].

بواعث التأليف:

أولى البوريني اهتماما بالغا بتتبع الأخبار ومعرفة الأنساب وقد دعم ذلك كثرة قراءته وتأثره بأشهر المؤلفين في هذا المجال ، فقد اتخذ لنفسه كُناشا سجل فيه ما انتقاه من مطالعاته لجملة من الكتب، يقول في مقدمة الكتاب بعد أن حمد الله وأثنى عليه وبعد الصلاة والسلام على رسول الله " أما بعد: فإني قد رأيت كثيرا من العلماء الأعلام الذين بهم افتخار الليالي والأيام ، فقد اشتغلوا بعلم الأخبار ودونوا في الكتب محاسن الأخيار لاسيما علماء الحديث"[1]، ثم يعرض علينا بعض الذين قرأ لهم وافتتن بمؤلفاتهم "وأنت عالم بما صنفه ابن كثير، وبما ألفه في ذلك العلامة ابن الأثير، وإن نظرت إلى الشهاب بن خلكان رأيت من ذلك مالا يحتاج إلى بيان .

وهذا العلامة يوسف بن شداد، الذي كان في زمنه من العلماء الأمجاد، قد ألف أيضا في ذلك. والعلامة أبو شامة سلك من ذلك أقوم المسالك، وأما الشهاب ابن حجر شيخ الإسلام، فإنه قد جمع من ذلك ما هو مشهور بين الخاص والعام. وذلك أمر معلوم، واضح غير مكتوم"[2].

هذا التأثر بمن ذكرهم وفي مجال كتاباتهم، ولّد في نفس البوريني الرغبة في جمع التراجم والسير على نهجهم، كما يذكر البوريني – أيضا – في مقدمته دائما أنه اجتمع بمحمد أمين أفندي الدفتري صاحب الدفاتر السلطانية بدمشق إذ حثه على الشروع فيما قصد " وقال لي: بادر إلى مطلوبك؛ فإنه يصير بعون الله لذة للنظر والسمع، وذكر لي أنه خطر في باله فيما مضى من الزمن، أن يطلب مني تأليف مثل هذا الجمع الحسن، فبادرت إلى امتثال أمره، ولازمت الدعاء له مع حمده وشكره لأنه الباعث لي على إبراز ما نويته إلى الوجود، والسبب الداعي الى تصفية هذا الحوض المورود"[3].

---

[1]- تراجم الأعيان، 1،ص: 16

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص: 4

[3]- تراجم الأعيان، 1،ص:5.

إذن فقد اجتمعت رغبتان، داخلية عند البوريني نتيجة تأثره بمطالعاته، وخارجية زكاها الدفتري ما دفع البوريني لتأليف: تراجم الاعيان.

وفي الأخير، نشير إلى أنّ تراجم الأعيان في أبناء الزمان"، قد طبع في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً)، بدمشق، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد، رحمه الله (ت. 2010 م)، في جزئين، حيث طبع الجزء الأول سنة: 1959، وطبع الجزء الثاني سنة 1963، ولا يزال الجزء الثالث مخطوطا، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية في فيينا (عاصمة النمسا)[1].

محتوى الكتاب:

يمكن تصنيف هذا الكتاب في كتب التراجم العامة ولعله أول كتاب ألفه الشاميون في تراجم أعيان القرن العاشر الهجري، ما جعل نجم الدين الغزي يتخذه كأهم مرتكز وأحد أهم مصادره الرئيسية لكتابه: " الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة".

قدم البوريني لكتابه بمقدمة متوسطة الطول، في البداية حمد الله عز وجل، وأثنى عليه بإسهاب، وبعد الصلاة والسلام على رسول الله ذكر أنه في تأليفه هذا يقتدي بالعلماء الأعلام الذين اشتغلوا بعلم الأخبار وكذا علماء الحديث، كما سبق وأن ذكرنا.

بعد ذلك ذكر ما دعاه لكتابة هذا المؤلَف لِيأتي الدور على الحديث عن ولادته وقد ذكر أن ولادته كانت "في شهر رمضان المبارك من سنة ثلاث وستين وتسع مئة، وقد ابتديت في تدوين هذا الكتاب في شعبان المعظم من سنة تسع بعد الألف من هجرة خير الأنام "[2].

ثم بيّن أنّه رتّب كتابه "على حروف المعجم، إيضاحا للكشف على ما هو مبهم، ومن كان مشهورا بلقبه أكثر من شهرته باسمه راعيت في ذلك الشهرة قصدا لتسهيل علمه"[3].

---

[1]- ينظر: محمود تركي الداود: منهج البوريني في تراجم كتابه. ينظر الرابط: https://www.google.com/search?q

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص:5.

[3]- تراجم الأعيان، 1،ص: 5.

يذكر المؤلف أنه لا يذكر في تراجمه "من أوصاف أحد في الغالب إلا الوصف المحمود طلبا للثواب يوم تنقسم الوجوه إلى بيض وسود"[1].

وقد ختم البوريني مقدمة كتابه بهذا الدعاء: "وأنا أستقيل الله العثرة إن زلّت القدم، فيما يُوجبُ في القيامة الندم. فإن الإنسان محل الزلل في القول والعمل. وإلى الله الالتجاء في أن يوفق للإتمام، وأن يسهل بلطفه الختام بعونه وحوله، وفضله وطوله. إنه تعالى إذا دُعي أجاب، وإذا نُودِي سمع الخطاب، وسميته: تراجم الأعيان من أبناء الزمان"[2].

والملاحظ في كتاب البوريني أنه لم يركز على ترجمة أعيان بلد بعينه بل ترجم لأعلام من مختلف العالم الإسلامي الممتد بين الشرق والغرب إلى جانب اعتناءه بتراجم مختلف أطياف المجتمع بدءا بالسلاطين من آل عثمان وصولا إلى مختلف فئات المجتمع في عصره ممن عرفهم، أو كان له بهم احتكاك مباشر أو غير مباشر.

جدير بالذكر هنا أن هذه التراجم تتراوح بين الطول والقِصر " تتفاوت التراجم في سعتها وضيقها، حسب صلة المترجم له بالمؤلف وشأنه، فنجد تراجم زادت على عشر صفحات، وأخرى لا تكاد تتم صفحة واحدة"[3]، وعني أن التراجم تأخذ كمها من درجة شهرة المترجم له وكذا مدى قربه من المترجم .

منهج البوريني في تراجم الأعيان :

سبقت الإشارة إلى أن المؤلف يقتدي في كتابه هذا بالمؤرخين العرب والمسلمين الذين سبقوه في ترجمة الرجال، كابن كثير، وابن الأثير، وابن خلكان، وابن شداد وغيرهم. فقد قرأ كتبهم، وتأثر بمناهج التأليف في مصنفاتهم. وما ورد في مؤلفه من عناصر مشتركة يمكن اعتباره منهج كتابة ما يلي:

---

[1]- تراجم الأعيان، 1 ،ص: 5.

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص: 6

[3]- تراجم الأعيان، ينظر: مقدمة المحقق، 1، ص:25.

1- عنوان الترجمة :

يورد اسم المترجم له، وغالبا ما يسبق الاسم بالصفة الغالبة على المترجم له. من ذلك قوله:" القاضي أحمد أفندي الأياشي"[1].

وقد يشير في عنوان الترجمة إلى صلته بالمترجم له: " صاحبنا أحمد حلبي ابن إسكندر الرومي[2].

وقد يجعل عنوان الترجمة طويلا إذ يكتب: "مولانا أحمد أفندي الشهير بطاش كبري زاده، بلغه الله الحسنى وزيادة"[3].

وقد يكتب: "الشيخ الصالح المسلك الفالح الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري"[4].

2. الوصف والتحلية بالنثر البديعي:

إن هذا المصطلح، أعني" الوصف والتحلية"، معروف وشائع في نقد فن التراجم وتحليل نصوصه، وربما كان الدكتور أحمد عبد الواحد أول من عرّف به، فالمصطلح يعني عنده: "أن يورد المؤلف مجموعة من الصفات المبالغ فيها يمدح بها العَلم المترجَم له، بجمل نثرية يستخدم فيها ألوانا من البديع"[5].

وهذا اللون شائع في كتب التراجم العربية القديمة، كما في "الكتيبة الكامنة في شعراء المئة الثامنة " لابن الخطيب الأندلسي. وقد أكثر البوريني في تراجم كتابه من استخدام هذا الأسلوب غالبا، في بداية كل ترجمة، إذ يكثر من إيراد الجمل النثرية المترادفة التي يصف بها "

---

[1]- تراجم الأعيان، 1،ص: 85

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص: 77

- [3]تراجم الأعيان، 1، ص:73 .

- [4]تراجم الأعيان، 1،ص: 32

[5]-محمود تركي الداود :منهج البوريني في تراجم كتابه

المترجَم له" فيمنحه الصفات التي يراها مناسبة له، وربما وجدناه يبالغ في الثناء والإطراء. وللتدليل على هذا نسوق الأمثلة الآتية:

يكتب البوريني في تحلية أستاذه أحمد بن أحمد الطيبي الكبير:

"هو جمال الزمان دينا وعلما، وابتهاج الأيام شرفا وفهما، الشيخ العالم العامل، الفاضل الصالح الكامل، فخر أيامه، ومن اشتهر بالفضل قبل احتلامه، صاحب التصانيف المفيدة، والتحقيقات الفريدة والدرر النضيدة، والصلاح الشهير، والزهد الكثير، كان ممن يُستسقى به الغيث في زمانه، وممنُ يقاس بالحسن البصري بين أقرانه"[1].

ويكتب في تحلية "شيخ الإسلام، الشيخ أحمد بن أبي الوفا ابن مفلح الحنبلي الدمشقي:

"هو الشيخ الفاضل، والعالم الكامل، بركة الأنام، ومقتدى أهل الشام، له السكون والحلم والعبادة والعلم، وله الآثار الحسان وتلاوة القرآن"[2].

ومثل هذه المبالغات كثيرة في تراجم الأعيان للبوريني، فهو يقول في ترجمة (ملا توفيقي):

"هو الشيخ الذي برع في العلوم وانغمس في تيارها، وكثرت معارفه فاشتهرت في جميع الأقاليم وأقطارها، وأذعنت له جميع الطوائف في فضائله، فانجلت عروس كماله على منصة انفراده في جميع محافله "[3].

ويصل المؤلف إلى قمة المبالغة في التحلية حين يترجم لأبي السعود شيخ الإسلام في الدولة العثمانية فيقول:

"هو المولى العلامة، الكامل الفهامة، شيخ الإسلام على الإطلاق ومفتي الدهر بالاتفاق، الذي اشتهر صيته بالآفاق، وبرع على علماء عصره وفاق"[1].

---

[1]- تراجم الأعيان، 1،ص: 9

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص: 48

[3]- تراجم الأعيان، 1،ص:180

ونختم بتحلية المؤلف لصديقه الشاعر أحمد العناياتي إذ يقول فيه:

"هو أديب الزمان، وشاعر العصر والأوان وجاب الأقطار ودار في كل دار، وجال في كل مجال، حتى اغتدى في الأدب علامة، وصار له على بلوغ المراتب العالية أصدق علامة فهو الأديب البارع الذي توحد في أمر الأدب فلم يبق له مضارع، وساق في حلبة العربية حتى أصبح المجلي في هاتيك الفرقة الأدبية ولم نر له من شبيه، ولا يحتمل وصفه التشبيه، إذ لم يكن له في الأدب من نظير وبل شعره الروض النضير"[2].

3 – سرد موجز لحياة المترجم له :

يركز في ترجمته على سرد قد يكون موجزا أو مطولا (الولادة، النشأة، طلب العلم، عمله، تآليفه، بعض النماذج إن كان شاعرا..). وقد يسرد تفاصيل أكثر قد تشمل الصفات الجسمانية والنفسية ويختم ترجمته بتاريخ الوفاة.

4 – صلة المؤلف بالمترجم له وذكرياته معه :

لقد كانت شخصية المؤلف البوريني مركز التراجم كلها،" فقد ترجم على الأغلب لأناس عاصروه، خالطهم وخالطوه، وكاتبهم وكاتبوه، وحدثهم وحدثوه.. فقد كان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضا "، كما يقول محقّق الكتاب.

ومن ذلك تستشعر أن تراجمه مجموعة من الذكريات نسجها من عاشرهم وعاشروه وعاصرهم وعاصروه.

5 – مختارات أدبية:

عندما يكون المترجم له من رجال الأدب يعمد البوريني إلى إرفاق الترجمة بنماذج، ويُسهب في ذلك تبعا لما توافر لديه من مادة. وهذه قد تفتح أمام الباحثين بابا للدراسة والتحقيق، لنفاستها التاريخية.

6 – مصادر المؤلف في تراجمه:

---

[1]- تراجم الأعيان، 1،ص: 239

[2]- تراجم الأعيان، 1،ص: 92

أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى أنه سيجمع تراجم الأعيان، لكنه لم يحدّد المصادر التي سيعتمد عليها في جمع مادة كتابه، ولأنّه يترجم لمعاصريه يمكننا أن نحصر مصادره فيما يأتي، انطلاقا من دراسة تراجمه:

أ – الرسائل المتبادلة بينه وبين أعلام عصره: وهي وثائق له قيمتها التاريخية والتداولية، إلى جانب تعبيرها عن المواقف والعواطف الذاتية.

ب – بعض المؤلفات التي دُونت في عصره: مثل كتاب ابن طولون المشهور بعنوان: "ذكر من كان بالصالحية من العلماء الأعلام".

ج مصادر شفوية: كقوله: "أخبرنا صاحبنا الشيخ محمد بن العلم المقدسي.." أو قوله، حين يسرد وقائع إحدى المعارك: "ولقد أخبرني من شاهد الواقعة أن عسكر البغاة كان..". أو قوله:" روينا عن الثقات.."[1].

وقد طبع بعض" تراجم الأعيان "في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً)، بدمشق، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد، رحمه الله (ت. 2010)، في جزئين: حيث طبع الجزء الأول سنة: 1959، وطبع الجزء الثاني سنة 1963، ولا يزال الجزء الثالث مخطوطا، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية في فيينا عاصمة النمسا[2].

[1]– نجم الدين الغزي: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، تح. محمود الشيخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1: ص:377، 378.

[2]–ينظر مقدمة المحقق في تراجم الأعيان، 1: 36 .

المبحث الأول

فكرة الذاتي والغيري عند البوريني

الترجمة الذاتية في كتاب تراجم الأعيان

المبحث الثـاني

قـراءة في بعـض النمـاذج

تمهيد:

يُعتبر القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق؛ مهَّد لها الطريق علماء وأدباء في أواخر القرن العاشر، فكان للبوريني منها نصيب كبير، حيث قرأ لهم، وأخذ عنهم؛ ليصبح – هو الآخر – عنصرا فاعلا يبادل التأثُّر بالتأثير، وقد كان يُتقن اللّغات الثلاث: العربية الفارسية والتركية.

لقد قرأ لكبار الكتاب، وسجّل لهم في كنّاشٍ له ما راقه من قراءاته تلك "وقد صبغت تلك الثقافة الواسعة صاحبنا بصبغة العالِم الحق؛ يذكر (الغزيّ) أن البوريني كان منصفا في البحث، معترفا لأهل الفضيلة، ليس في مباحثه غيظ ولا حقد ولا تغليظ، بل مباحثه نظيفة لا تخلو من فائدة ، وهذه صفات المثقف العالم حقًّا. وبرغم سعة ثقافته، كان "لا يملّ المذاكرة مع العلماء، وبرغم ذيوع صيته، "كان يرجع إلى شيخه في كثير من المسائل"[1].

وقد أتيح للبوريني أن يؤتى ثمار ثقافته عدة مؤلفات في اختصاصات مختلفة نذكر منها: التفسير، الأدب والتاريخ، والكثير من المؤلفات التي نسبت له، لكنها إما مخطوطات أو لم يعثر عليها. إلاّ أن ميوله وإبداعه ظهر جليا في الجانب الأدبي، حيث كتب شرحا لديوان ابن الفارض، وله رسائل أدبية مختلفة، إلى جانب ديوانه الشعري.

لقد اشتمل كتاب "تراجم الأعيان لأبناء الزمان " على مقدمة ومائة وأربع عشرة (114) ترجمة لأعلام من مختلف بقاع العالم الإسلامي، مع عناية خاصة بتراجم السلاطين من آل عثمان، وولاتهم، وقضاتهم، ووزرائهم، إلى جانب ترجمة العلماء والأدباء ممن عرفهم في عصره أو تعرف إليهم.

[1]- الحسن بن محمد البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تح. صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (1959)، 1، ص:19.

والجدير بالذكر أن البوريني اختار لتراجم من عاصرهم وعايشهم أو سمع عنهم ممن يثق بهم، ما يجعل تراجمه نقلا لواقع مشاهد؛ فليس من سمع كمن رأى، لذا، فقد كان (تراجم الأعيان) مصدرا مهما؛ إذ "المدة الزمنية التي ضمت المترجم لهم، كانت نحوا من ستين عاما، بعضها في القرن العاشر، وبعضها في القرن الحادي عشر، فتراجم الأعيان – من هذه الناحية – يتمّم كتابي (الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة)، والذيل عليه (لطف السمر وقطف الثمر **من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**) لنجم الدين الغزّي (ت. 1061هـ)، و(خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) لمحمد بن فضل الله المحبيّ الحموي (ت. 1111)، وغيرهما[1].

ومن هنا، تأتى أهمية " تراجم الأعيان " من ترجمة البوريني لمعاصريه، ممن تتبع أخبارهم، وشاهد وعاين أحوالهم الخاصة، وتتبع الأحداث المعاصرة لهم، واعتماد الرواية الشفوية وقد يستند إلى المصادر المكتوبة في عصره في شأنهم، مما جعل كتابه – من حيث التأريخ – سجلاً دقيقاً عن تلك الحقبة الزمنية، وما جرى فيها من أحداث؛ كما يبرز – من حيث الأسلوب – إنشاءه الخاص، ولغته وإبداعه.

إنّ البوريني وهو يترجم لحياة غيره يذكر صلة القرابة، وقد يذكر بعض الأحداث التي جمعته بصاحب الترجمة، ما يجعل تراجمه (الغيرية) تراجما (ذاتية) بالمفهوم العكسي.

وعلى اعتبار أن البوريني يُترجم لمن عاصرهم أو من سبقوا عصره بقليل، وأنه يستقي أخباره من كتب التراجم السابقة والمكاتبات والمراسلات والشهادات الشفاهية من الرواة الثقاة ممن عرف، أو مما شاهده، فإنّ مخالطته لهذه الشخصيات التي يُترجم لها قد يجعله يقف على المواقف والأحداث التي جمعت بينهما فذلك أدعى للصدق والأمانة والحقيقة؛ إذ كلّما كانت العلاقة أقوى، كانت المواقف أكثر واقعية وأكثر مصداقية، وأكثر إقناعا.

بل قد نلاحظ على تراجم البوريني، أنّها حينما تنحو منحى الترجمة (الغيرية)، تتصدر بعض الكلمات والعبارات التي تنقلنا إلى منحى الترجمة (الذاتية) في مثل قوله: "أخبرني ولده.. أخبرني عنه غير واحد ممن رآه.. وبالله لقد سمعته في حال حياته.. ولقد رأيته مرّة.. ولقد شاهدت له واقعة.. لقد رأيتُ عجيبة من.." .....، وعلى هذا المنوال، وبهذه

---

[1] – ينظر: البوريني: تراجم الأعيان، 1: 23.

العلامات التعبيرية، تمتزج الترجمة ودلالاتها بين الذاتية والغيرية، وهذا من بين أبرز المميّزات التي ميّزت تراجم البوريني عن غيرها.

ومادام البوريني قد عاصر وعايش الشخصية، فإن رأيه الشخصي دائم الحضور في تراجمه، وإنّما ذلك لإلمامه بالوضع المحيط بها، وفهمه لمجريات الأمور حولها، ثمّ إن فكرة الذاتي والغيري، المسيطرة على الكِتاب، تخلص بنا إلى التساؤل: هل البوريني في تراجمه المعاصرة له، يُترجم لنفسه أم يترجم لغيره ؟

إن فكرة أن يُترجم البوريني لنفسه من خلال أزيد من مائة شخصية تبدو أمرا مستبعدًا إلى حدٍّ ما؛ ذلك أنّنا إذا تأمّلنا الأحداث التي يسردها عن نفسه نجدها مواقف داعمة في ترجمته، حيث تقوم مقام الإثبات والدليل لآرائه وحُكمه على الشخصيات المترجم لها، أو أنّها استظهار للبراعة الأدبية التي كان يتحلّى بها البوريني عندما يذكر أشعاره في تراجم غيره – عند الموازنة أو المقارنة بينه وبين غيره – فهو يحاول بطريقة ما أن يُقارن بين شِعره وشِعر المترجم له بعد أن يُمطِره بوابل من المدح والتبجيل. وإيراد أشعاره في هذا المقام، يُحيلنا إلى أنّه يتفاخر بمستواه، ويُساوي بينه وبين المترجم له، وإن لم يذكر ذلك صراحةً، فإنك تُدركه ضمنيا. على أنّنا لا نُنكر ما للبوريني من براعة وحُسن تلاعبٍ بالألفاظ، ودربة في بنائه للجُمل وصياغتها.

2 – الترجمة الذاتية في كتاب تراجم الأعيان :

تعتبر شخصية البوريني في تراجم الأعيان محور التراجم ذلك أنه "لا يكاد المرء يخيل إليه، في أحيان كثيرة، أنه يقرأ في تراجم البوريني مذكرات شخصية عن الناس والحوادث"[1].

يمكن اعتبار البوريني شاهدا على عصره، ذلك لما نقله إلينا من صورة جسدت عصره ورجال عصره، وهذه من بين الميزات التي تفرد بها عمن سبقه أو عاصره ممن كتب في هذا المجال، وقد كان لثقافته الواسعة واطلاعه الأثر الكبير في الصياغة والمنهج والاستشهاد وربط العلاقات" فسجل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها وخص بالعناية منها ما اتصل بشخصه هو، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضا، كل ترجمة تنعكس فيها صورتان، وكلما كانت صلاته بالمترجم له قوية متينة رأينا الصورتين واضحتين"[2].

[1]- محمد حسن البوريني ،تراجم الأعيان، ص:24

[2]– محمد حسن البوريني ،تراجم الأعيان، ص:24

عندما تقرأ لترجمة كتبها معاصر ومخالط للشخصية، ينتابك شعور أن المترجم ينقل صورة حية، ينقلها بنبضها ومشاعرها، وهذا ما يحدث عندما تقرأ تراجم البوريني عكس التراجم الأخرى التي تحسّها جافة " لذلك كانت تراجمه، في رأينا، مملوءة بالحياة، قريبة إلى النفس، رغم السجع الممل أحيانا، أكسبتها (أنا) حرارة ودفئا على حين نجد تراجم الماضين من المؤرخين جافة أحيانا، باردة ثقيلة الظل أحيانا أخرى، نقرأها بمشقة ولا نحس أي اتصال بيننا وبينها"[1]. والسؤال المطروح هنا : هل التراجم تنقل إلينا فعلا الصورة كاملة؟ وهل الترجمة الذاتية أسهل أم الترجمة الغيرية ؟

إنّ الشرط الذي وضعه البوريني لنفسه هو – في الأصل – اجتزاء للصورة الكاملة؛ فهو لا يذكر من الشخصية إلا الجانب المشرق، وهذا – في حد ذاته – جانب من الصورة، وليس كلّ الصورة.

والمعلوم أنه ليس هناك من صَفَتْ صفاته وسلمت من الشّوائب، فالكل معرض للخطأ أو الغفلة أو السهو أو الزلل، وليس هناك كمال إنساني؛ وهي الصفة التي تتسم بها أغلب الشخصيات التي ترجم لها البوريني، ثم إنّ الترجمة للغير قد تكون أسهل من الترجمة للذات – في رأيي – ذلك أن الترجمة للغير تخضع لما شوهد أو سُمع، ومدى توفر المادة، إن كانت نقلا عن مراجع سابقة، عكس الترجمة للذات؛ إذ تخضع لعدة اعتبارات، كأن ينأى المترجم عن ذكر بعض الأحداث التي يتحرج من الإفصاح عنها، أو أنّه تحت تأثير صراعاته النفسية والداخلية والتناقضات التي هي صفة بشرية لا يمكن تجاهلها أو نفيها "ذلك أن ما لم يذكر يبقى هو الأهم"[2]، وأنك – مهما ترجمت لنفسك — فإنّ المتذكر هامش إذا ما قيس بالمنسي"[3].

لقد جعل البوريني من نفسه، في كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان، نقطة محورية تدور كلّ التراجم حولها؛ فترجمته لنفسه منتشرة في كلّ تراجمه مع الاختلاف في الكم والكيف، حسب درجة القرابة بينه وبين المترجم له، أو في إيراد بعض الأعمال الأدبية – إن كان من أهل الأدب –، ويمكن أن نخضع بعض العيّنات من تراجمه للدراسة في المبحث اللاحق.

1- محمد حسن البوريني ،تراجم الأعيان، ص:24

2- البياتي ،ينابيع الشمس السيرة الشعرية دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ط:1999 ،ص:5

3- البياتي ،ينابيع الشمس السيرة الشعرية دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ط:1999 ،ص:6

إنّ كِتاب تراجُم الأعيان مِن الكُتب التي جمعت عددا من الشّخصيات، وتعرّضت إليهم بالذِّكر والدّراسة والوصف. ولأنّ أغلب هذه الشّخصيات عاشت مع المؤلّف موقف المشارك لا موقف المتفرّج أو السَّارد؛ إذ في كلّ مرّة تبرز آراؤه ومواقفه في قضية مُعينة، إمّا سياسية أو لغوية أو تاريخية.. بل ربّما يُحلّل نفسية الشخصية، وكوامنها الداخلية؛ لما يتوفّر عليه من معلومات وحقائق، وقد يكون البوريني طرفا في الترجمة عندما تتحاور الشخصية معه. وإنّ وُرُود أخبار وأحداث ومواقف من البوريني في تراجمه، ربما جاء نتيجة هذه المخالطة والمصاحبة.

لقد اهتم البوريني بهذا المجال – مجال التراجم والسير – وتأثر بما كتبه الأولون من أمثال: ابن كثير وابن الأثير، وابن خلكان، وغيرهم..، شجعه على ذلك صاحبه الشيخ (محمد أمين الدفتري)، ليصبح هو الآخر من أهم المؤثرين لمن جاء بعده، من أمثال (نجم الدين الغزيّ) في كتابه "الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة".

فعندما نجد ترجمة ذاتية في كلّ التراجم، فإنّها تكون قد جاءت عفوا، انطلاقا من العلاقة التي تربط المترجم بالمترجم له، حيث يمكن لمن أراد أن يُترجم للبوريني أن يجمع أخباره من تراجمه، فيستخرجها ويُرتبها ترتيبا زمنيّا لتُشكّل ترجمة كاملة وافية مستوفية لحياته.

يذكر البوريني جوانب من حياة المترجم له، التي يكون هو طَرَفاً فاعلا فيها، وكأنّه يذكر – بالموازاة – جوانب من حياته هو، لذلك؛ فإنّ هذه المقاطع المنتشرة في تراجمه تعتبر ترجمةً له بخطِّ يده، ورأيه في نفسه، ورأي الآخرين فيه، من منظوره هو.

ترجمة الشيخ أحمد العناياتي النابلسي.

تقع هذه الترجمة في المجلد الأول، تحت رقم (19)، وتبدأ من الصفحة (92)، وتنتهي إلى لصفحة (110)، وهذا نصّها:

"هو أديب الزمان، وشاعر العصر والأوان. جاب الأقطار، ودار في كل دار، وجال في كل مجال، حتى اغتدى في الأدب علامة، وصار له على بلوغ المراتب العالية أصدق علامة؛ فهو الأديب البارع، الذي توحّد في أمر الأدب؛ فلم يبق له مضارع، وساق في حلبة العربية، حتى أصبح المجلي في هاتيك الفرقة الأدبية، ولم نر له من شبيه، ولا يحتمل وصفه التشبيه، إذ لم يكن له في الأدب من نظير، بل شعره الروض النضير.

والده – أبو العنايات – من مدينة نابلس، قطن مكة مدّة، وتزوّج بها، فولد له أحمد هذا بها. وإنما قيل له العناياتي نظرا إلى والده، ونسبةً إليه. وكان ينطق كنطق أهل مكة.

لم يقرّ زمن شبابه بمكان، بل كان يطوف الأقطار، ويجول في كلّ الديار. لكن كانت سياحته مقصورةً على حلب، وطرابلس، والشام، وبيت المقدس، وما بين ذلك من القصبات مثل حماة، وحمص، والمعرّة، وصفد، وغزّة. وقدم آخرًا إلى دمشق في حدود ست وثمانين، أو سبع أو ثمان – في ما أظن – وتسع مائة، وألقى بها عصا الترحال إلى أن انحنى غصن قدّه ومال. فسكن مرّة في مسجد هشام ابن عبد الملك في جهة سوق جَقْمَق. ثم ارتحل إلى المدرسة البادرائية، واستمر بها مجاورًا في حجرةٍ إلى أن مات بها رحمه الله..

وكان يتعمّمُ بالصُّوف الذي يُقال له المئزر. ولم يتزوج في عمره، ولم يضاجع قرينةً تشغله عن صفاء فكره، في نظمه أو نثره، وكان متقلّلا في المطعم واللباس، منقبضا في الغالب عن مخالطة الناس، وكان الغالب عليه الاستيحاش من الأنام، وينفرد في غالب وقته كالطير الوحدانيّ في الظلام، وكان يكتب الخطّ الحسن. وينطق باللّفظ المكيّ المستحسن، وينظم من الشعر ما يُزري بزهر الخمائل، ويزهو على فرند السيف إذا أبرزتْه الصياقل، ويأتي فيه بكل معنى بديع، ويبرز فيه من بدائع البديع، ما يعلو على زهر الربيع.

كانت عادته، في كل يوم على الصباح، أن يجيب – في الغالب – داعي الفلاح، ثم يسير إلى بيت من بيوت القهوة، يكون فيها الماء الجاري مع المليح الساقي والجلوة، فيشرب من قهوة البن أقداحا، ويرتاح بها كأنّه عاقرٌ راحَا، ثم يشرع في الكتابة، ولا يبدي لأحد في الغالب خطابه. وكان في الغالب يقضّي نهاره حيث كان وقف الصباح. ولا يزول منه في الغالب إلاّ إذا راح في الرّواح. وربما كان يبيت هناك. ويقول لقلبه خُذْ ما هَناك. وكان قليل التكسّب بأشعاره، وكان، إذا مدح أحدا، لا يذهب إلى داره، بل يرسل مدحه إلى بعض توابعه، راجيا – بالإشارة – شيئا من منافعه. وكان يدخل في جميع طرق الشعر: من هجو أو مديح، أو تغزّل في جمال مليح. أو من مواليا، أو زَجَل أو سلسلة أو غيرها من هَزَج ورَمَل.

وكان أسمر اللون، منقبض الكون، وكان الأديب محمد الصالحي الهلالي يقدحه، ويذمّه ويجرّحه، عملا بما عليه الأقران من التحاسد والخذلان، وكان إذا أغضبه ينكر عليه حسبه، ويستلئم نسبه، ويقول: "هذا لقيط سبيّات مكة". وكان في وقت الرضا ينكر معرفته، ويبدي شكّه، وما كان ذلك إلاّ للحسد الذي لا يخلو منه في الغالب جَسَد. لاسيما أهل الفضائل، فإنّ الحسد عندهم مركوز في الطبائع لا يُزايل.

وكان هو – أيضا – يسبّ بعض شعراء عصره، ولا سيما الشيخ محمد الصّالحي الهلالي – المشار إليه – فانه كان شديد البغض له والتحامل عليه.

كنت يوماً مارًا في بعض أزقّة دمشق، فصادفته يقول لي:

– "هل سمعتَ بالخراع الذي أبداه محمد الصالحي؟".

– فقلت: "إلى مَ تشير، وعلى أيّ كلامه تبدي النكير؟".

– فقال: "إنّه يقول في مطلع مرثيته لشيخك العلامة العماد الحنفي الدمشقي رحمه الله:

لم أَقْضِ من يوم الفراق شؤوني فقضيتُ إن لم أجر ماء شؤوني

– قال: انظر الى عدم المرابطة بين المصراعين، وأيّ مناسبة بين الجزئين، هذا مع كونه مأخوذا من مذهب الدين الموصلي أخذا شنيعاً؛ سرقه وكساه لباسا فظيعا، لا وشيا بديعاً، ولا زهراً أظهره الزمان ربيعا".

– فقلت: "كيف قال المهذّب، في نظمه المهَذّب؟".

فأنشدني له مطلع قصيدة، منضّدة من الدرر الفريدة. وذلك قوله – رحمه الله تعالى–:

أعلمتَ حقًّا أنّ ماءَ شؤوني سببٌ يدلّ على خفيِّ شؤوني

– قال: حَشفاً وسَوء كيْلة. إنّها خُطةُ سوءٍ في أسوأ قبيلة، وأنكر عليه كثيراً من معانيه، وغلّطه في شيء من مستهجن مبانيه. فأما مناقشته في المعاني، فغالبُها مسلّمة، وأما مناقشتهُ في الألفاظ، فكالسيوف الملثّمة، ليست عندنا بمقبولة، ولا عن الأعلام منقولة. نعم. إنّه رأى له ضبطه، في كتاب خطّه، وهو ديوان الأستاذ عمر بن الفارض – رضي الله عنه – قوله، في التائية الكبرى؛ المسماة بنظم السلوك:

ففي مرَّةٍ لُبنى وأُخرى بثينةٌ وآونة تُدعى بعَزَّةَ عزَّتِ

فإنّ الشيخ محمداً كتبها بعزة عزة، وكتب اللّفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة، وذلك مخالف الصواب، بل الحق كتابة الأولى بالتاء الصغيرة والثانية بالتاء الممدودة على أنّها فعل ماض، وأنّ الجملة دعائية؛ أي: أعزها الله تعالى. وهذا سهل ليس مُسْقِطاً لفضيلة فاضل، ولا مُنْقِصًا لرتبة كامل".

وكان الشيخ أحمد، مع ظهوره بصورة الفقر، يُتّهم بمال كثير. وظهرت له بعض آثار حيث أحبّ بعض أحداث دمشق، وشكا عليه بمبلغ يقربُ من مئة دينار ذهبا، وكان القاضي – حينئذ – المرحوم العلامة القاضي محب الدين الحموي، الذي سكن في دمشق، وناب بها في القضاء على مذهب الإمام أبي حنيفة – رضي الله عنه –. فلما وقف العناياتي بين يديه، وأقرَّ الحدَثُ بالحق لديْه، طلب حبسه، واقتضى منه دينارَه وفلسه.

فقال له القاضي: يا شيخ أحمد تحبسه عندك؟

فقال: يا مولاي أنا في حبس حبّه، وهو في حبس مَالي. و حينئذ فلا له ولا لي.

و دام في ذلك الكلام، ولم يحصل له منه إلا الكلام. و تفارقا، ثم ترافقا.

و البقيـة مـن المـال الـتي فضـلت عـن الحـدث رام أن يخزنهـا إلى أوان النـزول في "الحدث"، فأخفاها كالخيال. وكان يقول: لا ولد و لا مال. فخدمه بعض المريدين، لبعض المتصوفين. فلما غرق في سكرات الموت، وتحقق الخادم أنّه شاربٌ شربة الفوت، مدّ الخادم يده إلى ما عنده، فتناول من بقياره، ما أبقاه من دیناره، فيقال: إنّها مئة دينار، فذهب وتركه وحيداً، وأبقاه في سكراته فريدًا. وكان ذلك في المدرسة البادرائية، بدمشق المحميّة، وذهب الشابُ الذي كان يخدمه إلى الصالحية. فقُضي عليه بعد ذهابه وبابُ الحجرة مغلقٌ عليه – ولم يكن غير الخادم المذكور أحدٌ يتردّدُ اليه. فلم يشعروا به إلا بعد ثلاثة أيام. وتناول بعض المتشيّخين بقية أثاثه، وما بقي من كتبه وأثوابه. وذهب مجرداً عن الفضة والذهب، دخل اليها مجرّدا وخرج منها مجرّدا، ولعله يكون مجرّدا عن الذنوب، فإنّ خطاياه سهلة بالنظر الى ألطافِ علاّم الغيوب.

كان ابتداء اجتماعي به في سنة ستٍّ و ثمانين و تسع مئة بصالحية دمشق ليلاً، في زاوية اسمها الداوودية، و صورة ذلك: أني كنت مع جماعةٍ من الفضلاءِ الأعيان في الزاوية المذكورة. وكان لنا مذاكرة فيما يتعلق بشعر الشيخ الأستاذ سيدي عمر بن الفارض – رضي الله عنه – .. و حميتْ نار المذاكرة والتحمت جمعية المحاورة. و كان غصن شبابي رطيبا، وبُرْدُ حياتي قشيبا، وإذا برجل من ناحية الزاوية يشارك في المذاكرة المباركة، أحسن مشاركة. ويقرأ نظير ما نقرأ من الأبيات، ويشير الى مآخذها بالإشارات الواضحات. فقربناه وأدنيناه، وبلطف المؤانسة عاملناه، فتقرب إلينا، وعطف بجوامع قلبه علينا. فسألناه عن اسمه، ونسبه، و أصله و حسبه. فانتسب وتسمّى، و أوضح نفسه و ما عمّى. و كنّا نعرفه بالسماع، قبل وقت الاجتماع، فازدادت المعرفةُ تأكيدًا، و أصبح به لباسُ الصحبة جديدا، ورافقنا وما فارقَنا، وهو إلى هذا التاريخ، وهو سنة تسع بعد الألف، لنا مصاحب. وبالآداب مناسب؛ كتب اليَّ، و كتبتُ اليه. ومدحني ومدحته. وناظَرَني وناظرتُه. فمن ذلك أنّني كنت نظمت في سنة ألف من الهجرة هذه الأبيات، وهي قولي:

أما ينقضي هذا الغرامُ من القلبِ أما ينطوي هذا الملامُ عن الصّب

ألا حـاكمٌ بيني وبيــن عواذلـي فيسألهم ماذا يريدون من عتبي

ألا راحمٌ في الحبّ أشكو ظلامتي إليه فقد زادت يدُ البين في حربي

ألا ساعـةٌ أخلــو بـه فأبثُّه لواعجَ نيران أقامتْ على قلبي

أما في الورى مَنْ فيه رقةُ رحمةٍ على رحبها من غاية الشرق والغرب

إذا لاح تبدو وقفةٌ في تلفظي وأغدو لما ألقاه أحْيَرَ من ضَب

فما فيّ إفصاحٌ ولا فيه رحـمةٌ فيسأل عن حالي ويفرج عن كربي

ولا أنا ذو فكر صحيحٍ يدلّـني على سببِ التأنيس أو سبب القُرب

وإنّي إلى مولاي أنهيتُ حالـتي فغايةُ شكوى العاجزين إلى الربّ

فوقف عليها الشهاب العناياتي المذكور فكتب نظيرها فقال:

تَعشَّقتُ في سكر النعيم مغفّلا إذا جئتُ أشكو ما جرى من أذى الصب

أصيح به: يا ساكنَ القلب رحمةً لما بي، فيمضي ساكتا ساكن القلبِ

ويزداد قلبي حرقةً فوق حرقةٍ وبرحاً على برحٍ وكرباً على كَرْب

فلا البعدُ يُسليني ولا القربُ فيه لي شِفاءٌ، فوا حرّي من البعدِ والقرب

ولا والذي يبقيه لم يــدر علّتي سواء كما لم يدر إلاه بالطبّ

فمَن ذاق طَعْم العَذْبِ في الحبّ إنّني على الدهر وحدي في عذابٍ من الحبّ

ويحلو له شتـمي وسبّي لعلمه بحبّي، فيحلو لي على الشّتم والسبّ

فيا ربِّ لا تكتب عليه خطيئةً وسامحه واصفح عنه واحفظه يا ربي

وكتبتُ أيضاً يوماً دوبيت :

العين تعينُ أختَها في الدمعِ إن غاب عن الحمى غزالُ الجِزْعِ

الحزنُ على الفؤادِ في وحشتِه إذْ صار يذوب مثل ذَوْبِ الشمعِ

فقال الشيخ العناياتي يعارضه:

قد ذبتُ على هواك ذوب الشمعِ أفديك بنور ناظري والسمع

والله و إنها يمين الشَـــــرْع حبي لكَ يا مُعَذّبي بالطبْعِ

وكـان يـتردّد إليّ، ويتفضـل بـذلك علـيّ. زارني مـرة في المدرسـة الناصـرية الجوانيـة، بدمشق المحمية، وأنا مجاور بها للقراءة على شيخنا العلامة العماد الحنفي الدمشقي، وكان مدرّسا بها في ذلك الزمان، فلم يجدني في الحجرة. فكتب لي في الحائط بالقرب من بابها:

أتيت و بي ليـل من الهـم علّـني أجلّيه بالأنوار من طلعة البدر

فعدت كما عاد الذي شفّه الظمأ ولم يشفه لقيانه موضع البحر

مرّ مرّةً بالمدرسة الناصرية الجوانية، فرآني مستريحاً في عالم النوم، فكتب على باب الحجرة التي كنت بها مستريحًا:

جاء المحبُّ اليك بعد سَنَهْ رآك عنه محجّباً بِسنّه

يا حسناً جاءه المحبّ فما أوجده سوء حظه حسنه

وكتب أيضا على باب الحجرة المذكوة، وقد جاء يزورني من دُمّل، فما رآني، فكتب لي هذه الأبيات:

سلمـــك الله وقد ذمّ لـــكا من كلّ سوء وشفى دمّلكا

يا حسن الجميع مَنْ صفاتُــه تبارك الله الذي كمّلكا

كملت في الخَلق وفي الخُلْق فما أعرف: إنسانا أرى أم مَلَكا

وكتب أيضا على باب الحجرة هذين البيتين، وفيهما إشارة :

يزيدُ لكم جفاكم من ودادي وذنبي عندكم تلك الزياده

لكم مني مقالُ أبي فـراسٍ ولي منكم مقال أبي عُباده

قلتُ: أشار بقوله: (لكم مني مقال أبي فراس)، إلى قول أبي فراس الحارث بن حمدان:

أساء فزادته الإساءةُ حظوةً حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ

يعد عليّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجهِ الجميل ذنوبُ؟

وأشار بقوله: (ولي منكم مقالُ أبي عبادة)، وهو البحتري:

إذا محاسنيَ اللآئي أدِلُّ بها تُرى ذنوباً فقلْ لي كيف اعتذرُ

واجتمعنا يوما معه في مجمع عظيم، وفي مقامٍ كريم. فقال لي: "قد مدحتكم بقصيدةٍ في عتاب، وأريدُ عنها الجواب"

فقلت له: إن رأيتُ القصيدة، عارضتها بقصيدة فريدة.

فعرض عليّ في المجلس قصيدته التي أشار اليها، وعوّل عليها."[1].

بعدما يعرض البوريني القصيدة، وكان مطلعها:

تجنّى، ولما أن عتبت تجنّبا وزاد ترضّيه عليّ تغضّبا

يعرض رده عليها بقصيدة من نظمه، مطلعها:

إلى كم تُري، يا راحة القلب مغضبا وحتّام لا ألقاك إلاّ مقطّبا

ثم يذكر قصائد أخرى لصاحب الترجمة، ثم يذكر وفاته، ويختم ترجمته قائلا:

"وبالجملة، فهو شاعر الوقت بالإجماع، وصاحب ديوان العرب بلا نزاع، لا يماثلهُ في نظم الشعر مماثل، ولا يشاكله في سرعة النظم ماثل. غير أنّه ضيّق الأخلاقِ، خالٍ من لطف المعاشرة مع الإخوان والرفاق، يرى صديقه الأقرب، فيهربُ منه كأنّه عقرب. ويكون مع الصديق مسامراً، ومع العشيرة معاشراً، فإذا فارقه برهة من الزمان، نسيه حتى كأنّه ليس بإنسان، أو ما رامقه ناظر ولا إنسان. ويلبس الثياب التي لا تليق بأمثاله، ويتوشّحها متوحّشة حتى تذهب من المزاج وصف اعتداله.

وهو يتعمّم بالمئزر والصُّوف على طريقة الصّوفية. وماله اهتمامٌ بتحصيل الدنيا الدنيّة. و ما تزوج في عمره الطويل، و لا مال إلى خليلة تحْصنه عن خليل. وللناس فيما يعشقون مذاهب. و كلُّ شخصٍ إلى مطلوب نفسه ذاهب. وهو الآن مقيمٌ بالمدرسة البادرائية، بدمشق المحمية. مدح كثيرا من القضاة و الأمراء. وعارضَ كثيراً من الكُتَّاب و الشعراء. ففاز بالقدح المعلّى، وأصبح من الفصاحة بالمحلّ الأعلى.

وفّقنا الله وإيّاه، الى ما يحبه و يرضاه. إنّه سبحانه وتعالى من الداعي قريب، ويسمع ويجيب"[1].

[1] – الحسن البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تح. صلاح الدين المنجّد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق (1959)، 1،ص: 101

تعليق على النص:

يبدأ البوريني ترجمته بمقدمة تُعرِب – بشكل واضح – عن أسلوب البوريني حيث طابعها العام السّجع المبالغ والمتكلّف الواضح، فيعرض صفات المترجم له، وخلالها، ندرك أن للمترجم له اهتمامات متعددة جمعت بين الترحال والالمام بعلوم اللغة، وما شغل من مناصب، ثم يذكر والده مكان منشئه، وكذا حياته ليعود إلى الابن، وأنه لم يلزم مكانا بعينه حتى كبر واستقر في دمشق بعمر الست والثمانين ليحكي لنا كيف يقضي يومه ودأبه في الكتابة، وأنه لا يتكسب بأشعاره إلاّ قليلا.

وتُعَدُّ هذه الترجمة من بين التراجم الطويلة حيث كما سبق وأن ذكرنا مقياس الطول والقِصر بحسب صلة قرابة الشخصية من المترجم واحتكاكه به.

ثم يعرض بعض الصفات الجسدية والتفاصيل الدقيقة التي لا تكون عادة في التّراجم إلا ممّن عاين وعاصر، حتى إنّ من بين هذه الصّفات ما هو صفات نفسيّة، وصل الأمر إلى ذكر حتى لباسه وأكله، كما أخبرنا – أيضا – أن هناك من يقدحه ويذمه ويجرحه من أقرانه، وردّ سبب ذلك إلى الحسد الذي لا يخلو منه – في الغالب – أحد ، وإبداء الرأي سمة بارزة في تراجم البوريني.

يحكي بعدها قصة جمعت بينه وبين المترجم له، حيث دار بينهما حوار ذكر فيه بعض نماذج الشعر، وناقش فيها قضية لغوية، وهذا دأبه في تراجمه؛ إذ لا تكاد تخلو من ذِكر رأيه الخاص في المسائل كلها. ثم تحدث عن حياة المترجم له وأوغل في التفاصيل الدقيقة حتى إنّه ذكر لنا كيف يقضي يوما من أيام حياته وبالتوازي، فإنّه قد ذكر صفاته الجسدية والنّفسية وعلاقته بالآخرين، ونظرته للحياة حين أبدى رأيه في عدم زواجه.

في هذه التّرجمة نقل لنا البوريني صورة يمثّلها طرفين: الطرف الأول: مُمَثلا في شخص المترجم، والطرف الثاني: ممثلا في شخص المترجم له، إذ يتراسلان شِعرا؛ يرُدَّان فيه على بعضهما، هذا التفاعل قلَّما نجده في التراجم.

---

[1]- الحسن البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تح. صلاح الدين المنجّد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق (1959)، 1: ص 108.

فلو تأملنا هذه الجزئية، ووقفنا موقف المتلقي، للمسنا ذلك الإختلال الذي يعتريه للحظات، عندما تختلط أوراقه، ولا يميّز إن كان المؤلف يترجم لنفسه أم لغيره. إنها نقطة امتزاج الترجمة الذاتية بالغيرية عند البوريني، والتي نجدها منتشرة في المواقف والأحداث التي يوِردُها في تراجمه.

يأتي في النهاية لفظ "وبالجملة"، وهو تلخيص – إن صحّ القول – لكلّ ما جاء ذِكره عن الشخصية، وهو لفظ ذُكر في أغلب تراجمه، بدأ فيها بتحديد اختصاصه، ثم ذكر نسبه، مستخدما – كعادته – أسلوب التكلّف، سواء أكان ذلك في استخدام المحسنات اللفظية، أم في إدراج الصور البيانية، وليس هذا فحسب، بل قد يصل الأمر إلى حدِّ الإسراف والغلو. ثم يذكر بعض التّفاصيل الموجزة التي سبق وأن عرض تفصيلا عنها، ثم يختم ترجمته بالدّعاء له.

إن المتلقي يبحث في عبارات المؤلف عن المعلومة لكنه في أحيان كثيرة لا يجدها سهلة جاهزة، بل يبحث عنها في كمٍّ هائل من عبارات التفخيم التي تحمل أكثر من معناها، وهنا نتساءل: إن كانت هذه الشخصية – فعلا – تستحق كل هذا المدح والثناء؟ إذ إنّ التكلّف المبالغ يوصل بالشخصية إلى الصفات الخارقة التي هي في الأصل صفات شخصيات السّيرة الشعبية.

ولو عدنا إلى مقدمة الترجمة، وإلى قول البوريني في صاحبه: "هو أديب الزمان، وشاعر العصر والأوان". ألا تُذكرك بديباجة حكايا الجدّات والسّلف "كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان.." إنّه المطلع التقليدي الذي اختُزن في ذاكرة كل الأجيال باختلافها.

كلّ ذلك لا ينفي – أبدا – براعة البوريني، وغزارة رصيده، ودرايته باللُّغة ومعانيها، وكيف أنَّه يُقَوْلِبها في قوالب الصّنعة اللّفظية، وهي السّمة المسيطرة على أسلوب كُتّاب ذلك العصر، ثم إنّه قد أحيا ذِكر شخصيات عديدة وسلَّط الضّوء على أحداث تاريخية بحكم مخالطته للسَّلاطين وحاشيتهم، وكذا العامّة، ما جعله مُلِمًّا بما يجري، فهو لا يكتب من فراغ.

ومهما كان من مُبالغة في تراجم البوريني، فإن هذا يُحيلنا إلى حقيقةِ أنّه يُمَجِّد العلم والعُلماء، ويحفظ لهم شأنهم، ويعترف بفضلهم، وإن حدث أن ذكر عيبا في الشّخصية فإنه يستطرد بذكر مبرِّرات لها، وهذا دأب البوريني في جلّ تراجمه.

خاتمــة

وبعد:

فقد حاول البحث أن يعالج فكرة (الذاتي والغيري) في كتاب "تراجم الأعيان من أبناء الزّمان"، للحسن البوريني، حين بدأ بالسؤال، وخلص إلى المساءلة، وبين السؤال والمساءلة، كانت محاولة الإجابة عن إشكالة البحث التي أفرزتها فكرة (الذاتي والغيري) في أدب التراجم. وهي بصمة الكاتب (البوريني)، التي كاد يختصّ بها في مسار كتابته في فن التراجم، بمثل ما يكشف عنها مؤلفه التاريخي (تراجم الأعيان)، فجعله صاحب طريقة مُميزة متميّزة إلى جانب أسلوبه الذاتي الذي كان سمة أخرى في كتابة التراجم، بعيدا عن أسلوب العصر (أسلوب القرن الحادي عشر الهجري)، القائم على مبدأ الصناعة البديعية.

في بحثنا، حاولنا تسليط الضوء على شعرية أدب التراجم والسير، لنخلص إلى الكلام عن الترجمة الغيرية في عصر البوريني، في إطارها العام، الذي تميّزت فيه حين اقترابها في منهجها من منهج علم

التاريخ، وجغرافيا المدن. أو في إطارها الخاص، وهو الكتابة الفنية التي عبرت عن أسلوب الكتابة في عصر الضعف، وهيمنة الصناعة البديعية لدرجة التكلّف المقيت.

ثم كان الوقوق على أهمّ مقاصد البحث، وهو شكل الكتابة التراجمية عند البوريني، حين أفضى بنا المتابعة إلى استقصاء ذلك التماهي بين الكاتب وبين ما يكتب عنهم، أي: بين البوريني، بوصفه المترجم، وأعلام كتابه، بوصفهم المترجم له، وأنّ خاصية التماهي – ونقصد بها تداخل الترجمة الذاتية مع الترجمة الغيرية – خاصية مرتبطة بترجمة من عاصرهم البوريني، ومن عرفهم، وتعرّف إليه، سواء بالمعاينة والمشاهدة، أو بجمع المعلومة الشفاهية والمدوّنة ممن عاصرهم ، أو ممّا كتبه كتاب العصر عنهم.

لقد كان كلام البوريني عمّن ترجم لهم من أعلام العصر، إنّما هو كلام عن الذات، مما سمح لنا أن نفتح آفاق بحث، منها:

- إمكانية الكتابة عن حياة البوريني، بطريقة تتجاوز الترجمة الذاتية إلى كتابة السيرة الذاتية للرجل، تستغرق حياته كاملة اعتمادا على ما كتب من تراجم غيرية؛

- إمكانية دراسة حياته الشعرية دراسة نقدية، وإدراك تجربته الشعرية والأدبية، والنقدية والجمالية، وتجربة من ورد ذكرهم في كتابه من الشعراء والكتاب والعلماء، باعتماد الظروف التي أوجدت بعض شعره، أو شعر غيره عبر سياقها التاريخي والواقعي، كما أوردها في مؤلفه (تراجم الأعيان)..

قائمـة المـصادر و المـراجــع :

المصـــادر:

1-بوريني (الحسن بن محمد البوريني) : **تراجم الأعيان من أبناء الزمان،** تح : الدكتور: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق(1959م) ج:1

2-غزي (نجم الدين الغزي) : **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر** جزآن ، تح : محمود الشيخ ، وزارة الثقافة دمشق 1981، ج:1.

3-منظور(محمد بن مكرم ابن منظور) : **لسان العرب.** دار صادر بيروت لبنان ط 4،2005م مج :7.

المراجـع العربـية:

4- بياتي (عبد الوهاب البياتي) : **ينابيع الشمس** : السيرة الشعرية دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط : 1999 م.

5- حسن (محمد عبد الغني حسن) : **التراجم والسير** ،دار المعارف كورنيش النيل- القاهرة ط:3

6- دايم (يحي إبراهيم عبد الدايم) : **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث** دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

7- ريس (إبراهيم بن حماد الريس) : **علم التراجم أهميته وفائدته** جامعة الملك سعود – الرياض 1422هـ-1423هـ

8- شرف (عبد العزيز شرف) : **أدب السيرة الذاتية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط:1 -1992م

9- ضيف (شوقي ضيف): **الترجمة الشخصية** دار المعارف، القاهرة، ط.2، 1956.

10- عباس (إحسان عباس) : **فن السيرة** ، دار الثقافة : بيروت، ط.1، 1956

11- عبيد (محمد صابر عبيد): **السيرة الذاتية الشعرية**، عالم الكتب الحديث اربد ط:1، 2007م

12- قينة (عمر بن قينة) : **الأدب العربي الحديث** شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان ، الجزائر ط:1 ،1999 م

13- كحوال (محفوظ كحوال) : **الأجناس الأدبية والشعرية** ، دار نوميديا للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م.

14- مرزوق (أبوبكر مرزوق) : **نثريات عصر الضعف** ، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة (الجزائر)، ط.1، 2021.

المجلات والدوريات:

15- عنان (محمد عبد الله عنان) : **الترجمة في الأدب العربي وتراجم عظمائنا المحدثين** مجلة الرسالة العدد: 67.

المواقع الاكترونية:

16- داود (محمود تركي الداود) : **منهج البوريني في تراجم كتابه** ينظر الرابط: https://www.google.com/search?q

مُلَخَّــص

الطالب الباحث: سعاد صولي **الأستاذ المشرف أ.د أبو بكر مرزوق**

عنوان البحث

تداخل الذاتي والغيري عند الحسن البوريني من خلال كتابه (تراجم الأعيان من أبناء الزمان)

تخصص: أدب عربي قديم

الملخص العربي:

يعالج البحث فكرة (الذاتي والغيري) في كتاب "تراجم الأعيان من أبناء الزّمان"، للحسن البوريني. وقد حاول البحث تسليط الضوء على شعرية أدب التراجم والسير في عصر الضعف، وتناول الترجمة الغيرية عند البوريني، التي تميّزت بامتزاج الترجمة الذاتية مع الترجمة الغيرية عند الكلام عن الشخصيات التي عاصرها، فحاول البحث تبريرها فنيا. كما فتحنا آفاق للبحث منها: إمكانية كتابة سيرة البوريني الذاتية، أو دراسة تجربته الشعرية، وتجربة الذين ترجم لهم من الشعراء اعتمادا على كتابه.

✓ **الكلمات المفتاحية** : التراجم الذاتية – التراجم الغيرية.

Résumé en français :

La recherche traite l'idée (subjectivité et altruiste) dans le livre « Traduction des nobles des fils du temps » du Hassan Al Bourini, la recherche a tenté d'éclaircir la littérature poétique des traductions et de l'autobiographie dans la décennie de faiblesse, en abordant la traduction d'altruiste chez Al Bourini, qui a été caractérisé par l'interférence de traduction subjective avec la traduction d'altruiste, si on parlant des personnalités avec lesquelles a vécu, alors la recherche tenté de la justifier artistiquement. Nous avons ouvert des horizons de recherche notamment : la possibilité d'écrire l'autobiographie et de la subjectivité d'Al Bourini. Ou d'étudier son expérience poétique, ainsi que l'expérience à ceux qui l'a traduit à partir de son livre.

✓ **Mots Clés** : Traduction subjectivité et altruiste